Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان من أثر النظام القبليّ آنذاك أن أخذ الشعراء يمتدحون شيوخ القبائل والأبطال فينسبون إليهم فضائل ذلك العصر من تسامح وحلم وحكمة وكرم ومروءة وإباء وأنفة وعدل وشجاعة وما إلى ذلك. وممّا زادهم إقبالًا على مديح الزعماء، ما كان يحدث بين القبائل من تنافس في الشعر، فكلّ قبيلة تجرّد شاعرها للذود عنها وامتداح قوّادها وأبطالها والتغنّي بمآثرهم.

ومن عوامل انتشار المديح في العصور الأدبيّة الأولى، وفي مجتمعات الصحراء، تلك المقدّسات التي كانوا يلتزمون بها من ضيافة ونجدة وحسن جوار وثأر والتي كان يلتزم بها كلّ عربيّ ويؤدي فروضها كاملة مهما يكن شأنه. وكان قضاء هذه الموجبات يترجم في معظم الأحيان مديحًا للغير أو فخرًا بالذات. ونتيجة لذلك كان المديح في أوّل عهده مدرسة أخلاق تعمل على بلورة المثل العليا وترسيخها، وحضّ النّاس على تشجيعها واحتمال كلّ ما تتطلّبه من حزم وصبر وشدّة، وهم عندما يتوجّهون إلى ممدوح تتوافر فيه هذه الفضائل إنّما يجعلونه مثلًا يحتذى ورجلًا كاملًا تتجسّد في شخصه هذه المثل والفضائل وتتبلور.